

الخبيس 01-05-2008

244-وقفه عن جدالهم (51)

قراءة النص بما يستثيره !!

هل هذا يصلح نقداً آخر!!؟؟

مرة أخرى، ليست أخيرة أتوقف لأتساءل:

هل أكمل قراءة هذه الأحلام (الإبداع) هكذا؟

هل أصر أن أواصل وأنا أشعر أن ثم شيئاً غير مريح، يصل إلى درجة الرفض، خاصة حين تفرض على القراءة النقدية التقليدية، أن أفوم بترجمة النص إلى رموز وبالذات إذا كانت واضحة؟

هذا ما حدث لي في حلم (51)، (وغيره مثلاً: حلم 11، وحلم 6، وحلم 22، وحلم 31، وإلى درجة أقل حلم 1 وحلم 12 ... إلخ)

هل ثم سبيلٌ آخر؟

طلب المشورة

مرة أخرى، ليست أخيرة أيضاً، أطلب من المشاركين الحوار والمشاركة في منهج جديد لآح لي من تعقيب صديقين وصلاني حول حلم (51) بالذات، ليسا نقداً بالمعنى المباشر.

هذا الحلم، مثل قلة من الأحلام، وصلني فاتراً كما قلت، فاضطرت اضطراراً أن أقرأه رمزا يؤرخ لنقد حركة يوليو (ربما قبل أن تتثور مؤقتاً)، وقلت إننا لم نعد في حاجة إلى نقدها رمزا بعد أن تعرت كل هذا التعرى، وأصبح نقدها، بل ورفضها، مباشرة أمراً متاحاً (وأحياناً مطلوباً)

وصلني هذا الحلم فاتراً واعترفت بذلك، ثم اضطرت إلى ما اضطرت إليه

جاءت قراءتي له فائرة كذلك، سجلتها واعترفت بورطى.

ما جدوى هذا وذاك؟ (النص المرموز، والنقد تحصيل الحاصل؟)

ما أن وصلني تعقيب كل من الصديقين رامى عادل ومدحت منصور، حتى انتبهت لاحتمال آخر، ثم قررت أن أطرح الأمر كله عليكم كما دار مجلدى، هكذا:

ابتداء: أعيد نشر الحلم بدلا من الإشارة إليه بوصلة
(يومية 2008-4-24 "حلم 51، حلم 52") قد يكسل القارئ أن
يستعملها.

حلم 51

وقف القطار دون وجود محطة فتساءلت صاحبتى عن السبب
ولكنى لم أدر كيف أجيبها.

وإذا بكتائب من الجيش تطوقه فتقتحمه شاهرة أسلحتها
وساقت الى الخارج كثيرين من ضباط الجيش الذين كانوا بالقطار
وعدا محذورا من المدنيين. وقبض على فيمن قبض عليهم فتركت
صاحبتى منزعة خائفة. وجدنا أنفسنا في صحراء. أمرنا الجنود
المسلحون بخلع بدلنا والبقاء بملابسنا الداخلية، ولكنهم
وضعوا العسكريين في ناحية والمدنيين في ناحية، واخذنا نتهامس
أننا ضعنا وانتهى الأمر.

وجاء قائد الجنود ونادى علينا كل واحد باسمه. وتساءل صوت منا

- هل تقتلوننا بلا حكمة؟

- فأجاب القائد بصراحة:

- الامر لا يحتاج الى حكمة

وتحرك القطار فتذكرت صاحبتى.

(انتهى الحلم)

وإليك تعقيب الصديقين:

أما رامى عادل الذى سمح له تداعى أفكاره أن أصنّفه
ناقدا رغم أنه، نتيجة ما وصلنى من تعقيبه على شعري،
وهذا ما أثبتته في بريد الجمعة الماضى، فقد كتب لنا ما حركه
فيه هذا الحلم (51) مايلى:

حين ارى أمين شرطة ارتعب وخاصة اذا كان متخفى في
زى مدنى.

حين أمشى - او أركض - ليلا اشعر أنه من الممكن أن
يخطفونى خفيا،

أنا مسئول عن حدوث انقلاب وفوضى وحظر تجول وخلل امنى

أصبح الضرب على القفا تقربا لله،

غير الإتاوات.

في فيلم الارض اختلط دم بعويل وسباب وقصف.

الخوف والانكماش والمطاطيه أسلم يا عم ييى.

حيطان الزنازين متلطخه نزيه.

عربات الشرطة صارت متسلحه بالمدافع.

وصرنا أغرابا نحذر السعار وداء الكلب.

التعقیب

بدلاً من أن يستسلم رامى لإغراء ترجمة الحلم إلى ما يرمز إليه بشكل مباشر (كما اضطررت أنا آسفاً) استثاره الحلم وجرجره فأثبت لنا ما أثبتته هكذا من وحى الحلم.

وصلنى أن هذا نوع آخر من النقد،

وصلنى أنه تقرير تلقائى لما ينيه إليه الحلم ويحركه فى هذا القارئ الناقد، بدلاً من أن يضطر أن يعرض رأيه مفكراً مُنظِّراً.

أكرر أن ما وصلنى من تداعى رامى على الشعر الذى نشرته هنا (المقامة الأولى باسم "كومة رعب")، هو الذى دفعنى إلى هذه الوقفة، وأنا أبحث عن منهج آخر.

د. مدحت منصور

أما د. مدحت منصور فقد وقع تحت تأثير الحلم بألفاظه وفى محاولته أن يعبر عن ما وصله إضافة أو تبديلاً قدم اعتذاره لصعوبة ذلك، ومع هذا فالخاتمة فى نفس الاتجاه ونقدم إقراراً بمحاولة الابن مدحت بطبيعة محاولته.

فكرت فى الاعتذار لأن رؤية الحلم الأولى فرضت نفسها بوضوح وكأنى أنقل نقلاً

ثم قررت ألا أعتذر.

.....
.....

قد كنت فى قطار آخر و صاحبتى معى أيضاً، يبدو أنه نفس القطار، توقف فى محطة لكنه لم نجدنا ووضع أن القطار لن يستطيع التقدم و لم يستطع العودة فقد نسفت القضبان ، الكتاب حاصرت القطار ، فصلوا المدنيين عن العسكريين و بعد أن أصبنا بالملايس الداخلىة أطلقوا النيران تصد الكل ، تملكنى الرعب إذ كنت طفلاً ، تسلت إلى الصحراء تاركا الجثث ورائى أتبع خطى صاحبتى و كان ذلك سهلاً إذ كانت تنزف ، واضح أن النيران أصابتها هى أيضاً .

كانت تسير حافية القدمين فى لهيب الصحراء .

عدت إلى منزلى فوجدت الحاج أبو اليزيد فى زيارتنا يتحدث عن الغازات السامة التى سببأد بها، وأمى تكابر فى رعب: لن يستطيعوا ذلك.

لم أر وجه صاحبتى إلى أن قابلتها بعد عدة سنوات ، كنت صائماً و كان العطش على أشده ، تلبس نقاباً أسود يغطى وجهها ، فهمت أنه قد تشوه ، أترضنتى ثديها حتى ارتويت ، ثم رأيت نفسى شاباً ورأيت صاحبتى و قد أشكها التعب و جاء العسكريون القتلة بملايس مدنية و تناوبوا اغتصابها وأنا أقفلاً أفعل شيئاً و لم أرها بعد ذلك.

التعقيب:

ما رأيكم في هذه الطريقة في قراءة النص؟
أليست أفضل من القراءات التي أقدمها حتى الآن، وأنا أكاد أضيع بها؟ خاصة حين اضطر المرة تلو المرة إلى التفسير والقيام بترجمة النص لما يصلني رمزا غصباً عنى؟

هل أحاول أن أتعلم من رامى ومدحت
أنا مرعوب من هذه الفكرة ورافض لها حتى الآن،
فماذا؟

ملحق النشرة:

(ملحوظة: مرة أخرى: آسف، وعلى من سبق قراءة ما يلي أن يكتفي بالتعقيب - آخر سطرين -، لكنني عدت أثبت النص كما أثبت نص حلم (51) في أول النشرة، ثم أثبت ما اعتبرته بمثابة النقد التلقائي من رامى، للتأكيد على الفكرة التي أريد طرحها في هذه اليومية المنهج، وأنتظر الرأى فيها)

النص الشعري، ونقد رامى، والتعقيب

كؤمَةٌ رُغْب

يا أيها الرعب المَكُوم عند جذر القول، شوك الوصل،
غور الصدء،
قف:

لا تُلْقِنِي تحت السنابك والخيول مُطَهَّةً.

قف، واختبئي خلف الوفاء النابت المتعدّد
الوجه الملون أحرفاً لا تنطفئ...،

لا تكتمل.

قف.

لا تطلب الأخرى المزيّن حرفها بريق وعى الصبح لُما
ينبلج.

لا... لا لم يُقَلِّ بعد الذى لا يرتسم أبداً، لأنّ
الرسم ضد الاسم، ضد الحرف، ضد العين: ضد الحق، ضد
الوجد سهُماً يغمدُ الجمّل المفيدة في الرمال الزاحفة.

يا حولُ ماذا حوَلَك؟

في أيّ شبه القارة المنسية الزبع المَكُوم خاليا خلف
الشبك؟

في أيّ شكلٍ صُورك؟

في شكل عنقاء اليمامة أيقظت نوم المطاطئ رأسه
خلف السياج يناهز العمر الذي قد أفرزك؟

فبأي آلاء الحياة البكر عاهدك الذي لا يملك
العهد الذي قد كان لك؟

أمدد يمينك خلف وهم البُعد، بعُد البعد
عما أنت فيه الآن، ليس الآن إلا من سلك.

ما أحلك !

يا أيها العجز الفجور المختبئ، في عمق طيات الحياة
الباسم المتهرب،

ما أغفلك،

لست المهياً للرسالة حمراء ثمناً تُخفي وجه ظل أشعلك.

قالت: وأيم الحق لم تولد، ولم يك للكيان الغامض
المهجور كُفوا أو أخذ، فظلت مشروعاً تدور كما الرُحى في
بؤرة الكهف المكوّم خاليا خلف الشبك.

فتحرّك القمر المغطى وجهه: بالطين،

بالسحب الجليلة،

بالنعومة، بالزوجة،

بالشراصة، بالبله.

هل أجهض اليوم الذي لم يأت بعد؟ رغم المخاض
المنتظم؟

تباً ليوم ما وُلد،

تباً لعينين لم تجد،

تباً لقلب لم يعد،

تبث بداة،

طمست رؤاه،

ما أغنى عنه ما كسب.

.....

القوة المدورة؟

وبقايا عُس القبرة؟

ورياح رائحة تفوح بلا لقاء؟

ودوائر الخط السعيد، دفاتر التوفير، سيغز
الفائدة؟

آل المأل إلى المحال.

ما دام غقرَبُهَا يُطارِدُ عقرِباً ضلَّ السؤال،

ضلَّ السؤالُ طريقَهُ نحوَ السؤالِ المائلِ المتمهِّلِ الخطو
الذي ضلَّ السؤالُ بدوره نحوَ التساؤلِ كذح كلِّ الموقنينِ بجم
خطو الكذح نور الحق ليس كمثله شئ مضى، شئ أتى، شئ
يكون بلا كيان،

لكنَّهُ هو كلُّ شئ.

وجهٌ بعمقِ الشوقِ نحوَ الشرقِ ينتظرُ الأنا،

ليستْ هُنَا.

وجهٌ توارى تحت ظلِ الطفلِ يجرى خلف طيفِ سحابةٍ أسمتها أم
الجُضرِ باسمِ الجدة العذراء ضاعت تحت صعقِ سنابك الخيلِ الذي قد
ظلَّ يجرى بعد خط نهاية السبق الذي ما كان قط له نهاية.

فرسُ النبيِّ، .. ذاك الذي قد أسرجوه لغير وجهة صاحبه،
فرس النبي المائل الرأس المطأطي ذيله نحو الشياطين التي تلهو
عميقا بعد غور الهاوية

فرس النبي فراشة الفردوس سحر الملتقى عند الذي ميشكاته
من زيت زيتون يقطر شافيا سم المخاوف والمهارب والمحاق
والرؤى.

ضاع الصدى في رجح ترديد النواج على الفقيد "المأؤبذ".

رامى عادل: تعقيب على يومية "كومة رعب"

ذهب ولم يعد،

ممتطيا الضباب الشائك،

راقدا خلف سور التيه المفاجيء،

لاعقا طينة الارض الخليله،

محتدا زاعما انه الرافض الأوحد،

فرموه بغصن القل،

رؤعه، حملوه، توجوه بتاج من خشب،

آه يا قلوبا من حطب،

غزال شرد فمال الدود وقد ورد من كل حدب،

لا لم يغب،

ماله وجم ..

فقط ارتطم

لاه وهن.

لا لم يأن أن يعدل، فقد عَزَمَ.

د. يحيى:

هذا يا رامى أبلغ ما جاءنى من نقد لمثل هذا الشعر الذى
عزفت عن نشره سنيًا،

وردك هذا قد يشجعنى، أن أنشر بقية المقامات ولو
متباعدة.

(انتهى ما جاء بريد الجمعة)

وبعد...!

ما رأيكم؟ دام نقدكم؟